كلام كبار العلماء

حول حكم تارك أعمال الجوارح بالكلية

(=تارك جنس العمل)

(=تارك أصل العمل)

جمعها

أبو جويرية محمد بن عبد الحي

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد،

فقد شاء المولى وقدر أن تثير الفتن الجارية في مصر بعض المسائل العلمية، وتفتح بعض المسائل الشائكة والمنهجية، والتي ربما زل فيها البعض دون أن شعور، مع أن كلام العلماء فيها واضح مشهور، والخطورة إنها داخلة في الاعتقاد، بل وفي باب من أخطر الأبواب، ألا وهي قضايا الإيمان والكفر.

فلما نزلت النازلة، وراحت الألسن المتطاولة، تنهش في عرض الشيخ هشام، وتتهمه بالطعن في الألباني الإمام، وراح البعض يروج لفكر المرجئة، بالدفاع عن تلك العبارة الخاطئة، فتارة تجد من يقول موسوسا وبفيه، فلان يقول بجنس العمل في فتاويه، ليوهم الناس أن فلانا أتى ببدعة جديدة، وانفرد بتلك المقولة الفريدة، ونسي أولئك أن تلك من عبارات ابن تيمية شيخ الإسلام، وابن باز الإمام، وغيره ممن سأورده ها هنا من الأعلام، وإن كان الاصطلاح لا ينبغي التعصب لمبناه، ولكن يهمنا أن يعتقد الجميع بمعناه، وأن يُقرَر عند الجميع فحواه، فمن ترك أعمال الجوارح بالكلية كفر، ومثلها من ترك جنس العمل ، ومثلها من ترك أصل عمل الجوارح كله، فلم يأت بعمل واحد منه، فهذا لا شك أنه كافر زنديق، وعليه إجماع السلف وكل من سلك الطريق..

و إليك أقوال بعض من استخدم لفظة **جنس** = **أصل العمل**، وردهم على من زعم أن من تركه فإن إيمانه مكتمل، وحتى لا أطيل، فإليكم الحجة والدليل، والله أسأله أن يهدينا إلى سواء السبيل.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

جمعها:

أبو جويرية محمد بن عبد الحي

كلام شيخ الإسلام ابن تيمية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع فتاواه :(٧/ ٦١٦): (وقد تقدم أن **جنس الأعمال** من لوازم إيمان القلب وأن إيمان القلب التام بدون شيء من الأعمال الظاهرة ممتنع.(...

وقال-أيضاً-:(فقول السلف: الإيمان قول وعمل؛ ليبينوا اشتماله على **الجنس** ولم يكن مقصودهم ذكر صفات الأقوال والأعمال).(الفتاوى: ٧/ ٥٠٦)

العلامة عبد العزيز ابن باز:

سئل الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- كما في الحوار المنشور في مجلة المشكاة :

السائل : ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح عندما تكلم على مسألة الإيمان والعمل ، وهل هو داخل في المسمى ، ذكر أنه شرط كمال ، قال الحافظ (والمعتزلة قالوا : هو العمل والنّطق والاعتقاد ، والفارق بينهم وبين السّلف أنّهم جعلوا الأعمال شرطاً في صحّته والسّلف جعلوها شرطاً في كماله) .

فأجاب الشيخ : لا ، هو جزء ، ما هو بشرط ، هو جزء من الإيمان ، الإيمان قول وعلم وعقيدة أي تصديق ، والإيمان يتكون من القول والعمل والتصديق عند أهل السنة والجماعة.

السائل : هناك من يقول بأنه داخل في الإيمان لكنه شرط كمال ؟

الشيخ : لا ، لا ، ما هو بشرط كمال ، جزء ، جزء من الإيمان . هذا قول المرجئة، المرجئة يرون الإيمان قول وتصديق فقط، والآخرون يقولون: المعرفة، وبعضهم يقول : التصديق، وكل هذا غلط.

الصواب عند أهل السنة أن الإيمان قول وعمل وعقيدة ، كما في الواسطية ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

السائل : **المقصود بالعمل جنس العمل ؟**

الشيخ : **من صلاة وصوم وغير. عمل القلب من خوف ورجاء.**

السائل : يذكرون أنكم لم تعلقوا على هذا في أول الفتح ؟

الشيخ : ما أدري ، تعليقنا قبل أربعين سنة ، قبل أن نذهب إلى المدينة ، ونحن ذهبا للمدينة في سنة ١٣٨١ هـ وسجلنا تصحيحات الفتح أظن في ١٣٧٧ هـ أو ٨٧ [لعلها ٧٨] أي تقريبا قبل أربعين سنة . ما أذكر يمكن مر ولم نفطن له".

المصدر: عن مجلة المشكاة المجلد الثاني ، الجزء الثاني ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٠

وعلق الشيخ العلامة:صالح الفوزان –حفظه الله–على قول الشيخ :عبد العزيز بن باز–رحمه الله– من الجزء السابق ص٩٠:(**إلا أن جنس العمل لابد منه لصحة الإيمان عند السلف جميعاً**) بقوله:(**لكن جنس العمل هو من حقيقة الإيمان وليس شرطاً فقط**).ص٩١

وقال:(فالأعمال المكفرة سواء كانت تركاً كترك جنس العمل أو الشهادتين أو الصلاة أو كانت فعلاً كالسجود لصنم أو الذبح لغير الله:فهي شرط لصحة الإيمان) ٩٤ من المجلة نفسها والجزء.

العلامة صالح الفوزان –حفظه الله-

السؤال : ما حكم من ترك جميع الأعمال بالكلية لكنه نطق بالشهادتين ويقر بالفرائض لكنه لا يعمل شيئاً البتة ، فهل هذا مسلم أم لا؟ علماً بأن ليس له عذرٌ شرعي يمنعه العمل بتلك الفرائض ؟

أجاب عليه العلامة صالح بن فوزان الفوزان – حفظه الله:- **هذا لا يكون مؤمناً ، من كان يعتقد بقلبه ويقر بلسانه ولكن لا يعمل بجوارحه عطل الأعمال كلها من غير عذر هذا ليس بمؤمن** ، لأن الإيمان كما ذكرنا وكما عرفه أهل السنة والجماعة : أنه قول باللسان وإعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح ، لا يحصل الإيمان إلا بمجموع هذه الأمور فمن ترك واحداً منها فإنه لا يكون مؤمناً.

(كتاب (الإجابات المهمة في المشاكل المدلهمة) ص١٠٨).

سئل الشيخ صالح الفوزان : السؤال: ما حكم من ترك جميع العمل الظاهر بالكلية لكنه نطق بالشهادتين ويقر بالفرائض لكنه لا يعمل شيئاً البتة، فهل هذا مسلم أم لا ؟ علماً بأن ليس له عذر شرعي يمنعه من القيام بتلك الفرائض ؟

الجواب: هذا لا يكون مؤمناً، من كان يعتقد بقلبه ويقر بلسانه ولكنه لا يعمل بجوارحه ، عطّل الأعمال كلها من غير عذر هذا ليس بمؤمن، لأن الإيمان كما ذكرنا وكما عرفه أهل السنة والجماعة أنه : قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، لا يحصل الإيمان إلا بمجموع هذه الأمور، فمن ترك واحداً منها فإنّه لا يكون مؤمناً . وقال : حفظ الله :" القول بأن العمل شرط كمال في الإيمان هو قول المرجئة" وقال أيضًا : "**جنس العمل هو من حقيقة الإيمان** ، وليس شرطاً فقط" وقال حغظه الله :"الكلام ليس في حكم تارك الصلاة فقط ، بل الكلام في إخراج العمل عموماً عن حقيقة الإيمان ، والمتعالمون اليوم يدورون حول هذه المسألة فينبغي التفطن لهذا"

وسئل أيضاً حفظه الله : ما حكم من يقول بأن من قال : أن من ترك العمل الظاهر بالكلية بما يسمى عند بعض أهل العلم **بجنس العمل أنه كافر** ؛ أن هذا القول قالت به فرقة من فرق المرجئة ؟

فأجاب – رعاه الله – : هذا كما سبق. **أن العمل من الإيمان، العمل إيمان، فمن تركه يكون تاركاً للإيمان**، سواء ترك العمل كله نهائياً فلم يعمل شيئاً أبداً، أو أنه ترك بعض العمل لأنه لا يراه من الإيمان ولا يراه داخلاً في الإيمان فهذا يدخل في المرجئة .

(أسئلة وأجوبة في مسائل الإيمان والكفر – موقع الشيخ الفوزان)

قال أيضاً -رعاه الله- ما نصه: هناك بعض الأحاديث التي يستدل بها البعض على أن من ترك جميع الأعمال بالكلية فهو مؤمن ناقص الإيمان .. كحديث (لم يعملوا خيراً قط) وحديث البطاقة وغيرها من الأحاديث ؛ فكيف الجواب على ذلك ؟

الجواب: **هذا من الاستدلال بالمتشابه** ، هذه طريقة أهل الزيغ الذين قال الله سبحانه وتعالى عنهم : (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ) ، فيأخذون الأدلة المتشابهة ويتركون الأدلة المحكمة التي تفسرها وتبينها .. فلا بد من رد المتشابهة إلى المحكم، فيقال من ترك العمل لعذر شرعي ولم يتمكن منه حتى مات فهذا معذور ، وعليه تحمل هذه الأحاديث .. لأن هذا رجل نطق بالشهادتين معتقداً لهما مخلصاً لله عز وجل ، ثم مات في الحال أو لم يتمكن من العمل ، لكنه نطق بالشهادتين مع الإخلاص لله والتوحيد كما قال صلى الله عليه وسلم : (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله فقد حرم دمه وماله) .. وقال : (فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) ، هذا لم يتمكن من العمل مع انه نطق بالشهادتين واعتقد معناهما وأخلص لله عز وجل، لكنه لم يبق أمامه فرصة للعمل حتى مات فهذا هو الذي يدخل الجنة بالشهادتين ، وعليه يحمل حديث البطاقة وغيره مما جاء بمعناه ، والذين يُخرجون من النار وهم لم يعملوا خيراً قط لأنهم لم يتمكنوا من العمل مع أنهم نطقوا بالشهادتين ودخلوا في الإسلام، هذا هو الجمع بين الأحاديث. (أسئلة وأجوبة في مسائل الإيمان والكفر) في موقع الشيخ حفظه الله).

وقال : "لا بد في تحقيق مسمَّى الإيمان أن يأتي **بجنس عمل القلب، وأن يأتي بجنس عمل الجوارح**، هذا قول أهل السنة والجماعة، أهل الحديث أتباع السلف الصالح فيما قرروه في عقائدهم"[شرح فضل الإسلام]

وقال : "**ترك جنس العمل مسقط للإيمان**، فلا يوجد مؤمن عند أهل السنة والجماعة يصحّ إيمانه إلا ولا بد أن يكون معه مع الشهادتين جنس العمل الصالح، يعني جنس الامتثال للأوامر والاجتناب للنواهي"[شرح لمعة الاعتقاد]

وسئل : انتشر عندنا في بلادنا **من يقول: " إن تارك أعمال الجوارح** مسألة خلافية بين أهل السنة والجماعة " فهل هذا القول صحيح ؟

الجواب :**كذّاب هذا** ، ما في خلاف بين أهل السنة والجماعة أن الأعمال من الإيمان أنها من الإيمان ، ولا يصح إيمان بدون عمل ، كما لا يصح عمل بدون إيمان ، فهما متلازمان ، متلازمان ، هذا هو قول أهل السنة والجماعة ، هذا قول أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، ولو قدر أن في خلاف من بعض أهل السنة ، فإن العبرة بالذي قام عليه الدليل وعليه الأكثر ، عليه أكثر أهل السنة ، ويعتبر هذا قولًا شاذًا مخالفًا لا يحتج به ، نعم . [من أحد أجوبة الشيخ المسجلة]

وسئل : هناك من يقول أن تارك جنس العمل بالكلية لا يكفر وأن هذا القول قولٌ ثانٍ للسَّلف لا يستحق الإنكار ولا التبديع فما صحت هذه المقولة؟

الجواب : "هذا كذاب اللي يقول هذا الكلام كذاب كذب على السلف، **السلف ما قالوا ان الذي يترك جنس العمل ولا يعمل شئ انه يكون مؤمن من ترك العمل نهائيا من غير عذر** ما يصلي ولا يصوم ولا يعمل أي شيء ويقول أنا مؤمن هذا كذاب أما إللي يترك العمل لعذر شي ما تمكن من العمل نطق بالشهادتين بصدق ومات أو قتل في الحال فهذا ما في شك انه مؤمن لأنه ما تمكن من العمل ما تركه رغبة عنه أما الذي يتركه لا يصلي ولا يصوم ولا يزكي ولا يتجنب المحرمات ولا يتجنب الفواحش هذا ليس بمؤمن ولا احد يقول انه مؤمن إلا المرجئة".

[نهاية شريط العقيده الحموية المشروح بتاريخ ٢٢-٢-١٤٢٦ هـ]/ [من أحد أجوبة الشيخ المسجلة]

الشيخ عبد العزيز الراجحي –حفظه الله-

هناك بعض الأحاديث التي يستدل بها البعض على أن من ترك جميع الأعمال بالكلية فهو مؤمن ناقص الإيمان كحديث (لم يعملوا خيرا قط) وحديث البطاقة وغيرها من الأحاديث ؛ فكيف الجواب على ذلك ؟

الجواب : ليس في هذه الأحاديث حجة لهذا القائل **فمن ترك جميع الأعمال بالكلية وزعم أنه يكتفي بما في قلبه من التصديق كما سبق فإنه لا يتحقق إيمانه إلا بالعمل** ، وأما أحاديث الشفاعة وأن المؤمنين الموحدين العصاة يشفع لهم الأنبياء والأفراط والشهداء والملائكة والمؤمنون وتبقى بقية لا تنالهم الشفاعة فيخرجهم رب العالمين برحمته ؛ يخرج قوما من النار لم يعملوا خيرا قط ، قال العلماء : المعنى (لم يعملوا خيرا قط) أي زيادة على التوحيد والإيمان ولا بد من هذا ؛ لأن النصوص يُضم بعضها إلى بعض وقد دلت النصوص على أن الجنة حرامٌ على

المشركين وقد ثبت في الصحيح « أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر مناديا ينادي في بعض الغزوات: (أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة) » ولما أمّر أبا بكر في الحج في السنة التاسعة من الهجرة أرسل معه مؤذنين يؤذنون منهم أبو هريرة وغيره يؤذنون في الناس بأربع كلمات منها : « لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فهو إلى عهده ومن لم يكن له عهد فهو إلى أربعة أشهر » وهذا يدل على أنه لا يمكن أن يدخل الجنة كافر قال تعالى: { إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِّ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُّ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ } فهذه نصوص محكمة وهذا الحديث يُرد إليها والقاعدة عند أهل العلم : أن المتشابه يُرد إلى المحكم .

ولا يتعلق بالنصوص المتشابهة إلا أهل الزيغ كما قال تعالى : { فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ } وثبت في الحديث الصحيح عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت : « إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم » وأما أهل الحق فإنهم يردون المتشابه إلى المحكم ويفسرونه به وهذا الحديث فيه اشتباه لكنه يرد إلى المحكم من النصوص الواضحة المحكمة في أن المشرك لا يدخل الجنة وأن الجنة حرام عليه.

فلا يمكن أن يكون معنى الحديث : (لم يعملوا خيرا قط) أنهم مشركون وليس عندهم توحيد وإيمان وأنهم أخرجهم الله إلى الجنة فهذا لا يمكن أن يكون مرادا وإنما المراد (لم يعملوا خيرا قط) أي زيادة على التوحيد والإيمان وكذلك حديث البطاقة ليس فيه أنه مشرك وإنما فيه أنه موحِّد ففيه أنه : « يؤتى برجل ويخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر سيئات ويؤتى له ببطاقة فيها الشهادتان فتوضع البطاقة في كفة والسجلات في كفة فطاشت السجلات

وثقلت البطاقة » ومعلوم أن كل مسلم له مثل هذه البطاقة وكثير منهم يدخلون النار ، لكن هذا الرجل لما قال هاتين الشهادتين قالها عن إخلاص وصدق وتوبة فأحرقت هذه السيئات فثقلت البطاقة وطاشت السجلات .

العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله-

قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله- في مقاله كلمة حق حول جنس العمل:

وفي هذه الأيام كتب أخونا حمد بن عبد العزيز العتيق مقالاً تحت عنوان " تنبيه الغافلين إلى إجماع المسلمين على أن ترك جنس العمل كفر في الدين".

فشرعت في قراءته إلى أن وصلت إلى الصحيفة الخامسة فإذا فيها : "الفصل الثالث: ترك جنس العمل كفر أكبر : المبحث الأول : صورة المسألة هي في رجل نطق بالشهادتين ثم بقي دهراً لم يعمل خيراً مطلقاً لا بلسانه ولا بجوارحه ولم يعد إلى النطق بالشهادتين مطلقاً مع زوال المانع " .

فقلت : **إن كان المراد بجنس العمل هذه الصورة فإني لا أتردد ولا يتردد مسلم في تكفير من هذا حاله وأنه منافق زنديق إذ لا يفعل هذا من عنده أدنى حد للإيمان.**

لكني لا أحب للسلفيين التعلق بلفظ "جنس العمل" لأمور:

أولها: أنه لفظ مجمل يحتمل هذه الصورة ويحتمل غيرها وهو ما يريده التكفيريون.

ثانيها: كما قال أخونا حمد العتيق : " إنها مسألة غير عملية بمعنى أنه لا يمكن أن يقال : إن هناك زيداً – من الناس – قد شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ولم يعمل بعدها خيراً قط ، فإن هذا النفي المطلق لا يمكن لأحد إلا الله أن يحيط به " ، والأمر كما ذكر الأخ حمد.

ثالثها: دندنة التكفيريين حوله لمقاصد سيئة منها رمي أئمة السنة بالإرجاء ، فمن لا يكفر تارك الصلاة عندهم مرجيء أو أتي من شبهة الإرجاء ، ومن لا يكفر الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله تكفيراً مخرجاً من الملة فهو مرجيء وإن فصل على طريقة السلف وإن قال بكفر تارك الصلاة .

رابعها: من أجل ما في هذا اللفظ من الإجمال المشار إليه سلفاً يقع من إطلاقه من اللبس على كثير من الناس، و لما يوقع من الخلاف بين أهل السنة والشحناء والفتن بينهم ، ترجح لي أنه يجب الابتعاد عنه ، لأن الجنس قد يراد به الواحد وقد يراد به الكل وقد يراد به الغالب ، ومن هنا إذا دندن حوله السلفيون حصل بينهم الخلاف الذي يريده التكفيريون وتكثروا بمن يقول به منهم، فيقولون هذا فلان السلفي يقول بتكفير تارك جنس العمل فيجرون الناشيء إلى مذهبهم في تكفير الحكام على منهجهم وإلى رمي علماء السنة بالإرجاء ... الخ.

الشيخ العلامة زيد بن هادي المدخلي- حفظه الله تعالى-

قال فضيلة الشيخ زيد المدخلي حفظه الله:

الصنف الخامس: عموم المرجئة الذين أخرجوا العمل عن مسمى الإيمان ،وادعوا أن من حصل له مجردا لتصديق فتصديقه هذا باق على حاله لا يتغير سواء أتى بشيء من الطاعات أم لا،وسواء اجتنب المعاصي أوارتكبها،**فهم لم يفرقوا بين جنس العمل** -والذي يعد شرطاً في صحة الإيمان عند أهل السنة- وبين آحاد العمل وأفراده والذي يعد تاركه غير مستكمل الإيمان ،وقد استعملوا القياس فقالوا :"لا يضر مع الإيمان معصية، كما لاتنفع مع الكفر طاعة" وأهل السنة يوافقونهم في أنه لا ينفع مع الكفر الأكبر طاعة، ويخالفونهم في اعتقاد أنه لا تضر مع الإيمان معصية كما هو معلوم،إذ المعاصي ينقص بها الإيمان مالم تكن كفراً فتحبطه.

وبطلانه قول هذا الصنف ظاهر لمعارضته نصوص الكتاب والسنة التي تدل على أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي ،وهي كثير في الكتاب والسنة كما قد سبق ،وقد أجمع على ذلك سلف الأمة وأتباعهم.

من كتاب الأجوبة السديدة على الاسئلة الرشيدة الجزء السادس طبعة دار المنهاج المصرية ومجالس الهدى الجزائرية معاً تاريخ الطبع هو: ١٤٢٤ هـ

وقال الشيخ زيد المدخلي : "**تارك جنس العمل بالكلية لا يحل حلالاً ولا يحرم حرامًا ؛ ولا يقيم فرضا ولا واجبًا ؛ فهذا ليس معه إيمان** ؛ لأن الإيمان يدفع صاحبه إلى العمل فإذا كان ليس من أهل الأعمال ؛ ولم يعمل بشيء من أركان الإسلام .. ما بقي معه إيمان"[من أحد أجوبة الشيخ المسجلة[

قال الشيخ زيد المدخلي : "**معروف عند أهل السنة وهو أن ترك الأعمال كلها فلم يعمل شيئاً من أعمال الجوارح فلا حظَّ له في الإسلام**" [من أحد أجوبة الشيخ المسجلة]

وقال : " **تارك الأعمال جملةً وتفصيلًا لا حظَّ له في الإسلام ، ولا يتورع أحد في القول بكفره الكفر المخرج من الملة** "[المصدر السابق].

الشيخ عبيد الجابري –حفظه الله-

قال الشيخان عبيد الجابري والسحيمي –حفظهما الله– في ردهما على الشيخ ربيع:

ثانياً: قلتم بارك الله فيكم في لفتات إلى أخطاء صدرت من الأخ الكريم الشيخ فالح ص (٣٧) تعليقاً على جوابه على سؤال السائل في مسألة جنس العمل :

"كان ينبغي أن تنصحهم بعدم الخوض في **جنس العمل**؛ لأنه أمر لم يخض فيه السلف فيما أعلم"

نقول– أي السحيمي والجابري–:

قد تكلم العلماء من السلف في هذه المسألة ، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين رحمهما الله ، والشيخ صالح الفوزان حفظه الله وغيرهم، وكلامهم واضح في هذه المسألة.

قلتم: "فيما أعلم". وهذا جيد؛ إذ لم تجزموا بالنفي، لكن كان ينبغي التريث في المسألة، وعدم التشنيع على أخيكم بذلك حتى يظهر لكم مخالفة قوله لما قرره العلماء.

قول فالح في جوابه: ((لا شك أنه قد وافق المرجئة، لكن ينبغي النظر على حقيقته وإلى ما يعتقده ويعمله...

الشيخ قد احتاط للمسئول عنه حيث لم يحكم على عينه بالإرجاء، أما موافقته للمرجئة في هذا القول من حيث العموم فهو الذي يظهر لنا وذلك؛ لأن الإيمان عند أهل السنة قول وعمل واعتقاد، لا بد من ثلاثة الأمور. ومن لم يكفر تارك جنس العمل لم يكن العمل عنده من حقيقة الإيمان، وهذا وجه موافقته للمرجئة؛ إذ لو كان العمل عنده من الإيمان لكفره .

المصدر: نصيحة المشايخ (صالح السحيمي) و(عبيد الجابري) للشيخ (ربيع بن هادي المدخلي).

الشيخ السحيمي –حفظه الله-

قال الشيخ صالح السحيمي :

"من ترك العمل بالكلية و لم يعمل عملا مطلقا، فلا شك في كفره إجماعا" [من أحد أجوبة الشيخ المسجلة]

وقال الشيخ عبد العزيز آل الشيخ: "**جنس العمل تاركه قد كفر** – نسأل الله العافية –، لأن العمل جزء من الإيمان" [من أحد أجوبة الشيخ المسجلة]

كلام العلامة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

قال الشيخ صالح آل الشيخ – حفظه الله تعالى-: ((...فإذًا الركن عندهم: ما تقوم عليه ماهية الشيء أو حقيقة الشيء، فهذه الخمس سميت أركانا، أو قيل عنها: أركان

الإسلام .وهذه التسمية يشكل عليها ... أو هذا الإطلاق أنها أركان الإسلام يشكل عليها أن أهل السُّنة قالوا: إن من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأدى الصلاة المفروضة وترك بقية الأركان تهاوناً وكسلاً فإنه يطلق عليه لفظ المسلم، ولا يسلب عنه اسم الإسلام بتركه ثلاثة أركان تهاوناً وكسلاً .

وهذا متّفق مع قولهم في الإيمان: الإيمان قول وعمل واعتقاد، و **يعنون بالعمل جنس العمل**، ويمثله في أركان الإسلام الصلاة .

فإذًا نقول: مرادهم بهذا ما دلت عليه الأدلة الشرعية، ودلت عليه قواعد أهل السنة من أن هذه الأركان ليس معنى كونها أركاناً أنه إن فقد منها ركن لم تقم حقيقة الإسلام، كما أنه إذا فقد من البيع ركن لم تقم حقيقة البيع، لا يتصور أن هناك بيع بلا بائع، أليس كذلك؟ ولا نكاح بلا زوج؟

أما الإسلام فيتصور أن يوجد الإسلام شرعاً بلا أداء للحج، يعني: لو تُرك الحج تهاوناً؛ فإنه يقال عنه: مسلم، أو ترك تأدية الزكاة تهاوناً لا جحدًا؛ فإنه يقال عنه: مسلم ، وهكذا في صيام رمضان .

وقال – حفظه الله تعالى– مجيبا على أحد الأسئلة:

..يترتب عليه رد النصوص، يعني النصوص دلت على أنّ العمل من الإيمان؛ منه، فإذا رددنا ردِّينا النصوص هذا فيه خطر على الإيمان، هذا من جهة.

من الجهة الثانية أنه لو تُصُوِّر أنّ أحدا قال سأعتقد وسأتكلم ولن أعمل قط، لن أعمل قط، عندنا ليس بمسلم، لو واحد جاء وقال أنا بَاتْشَهَّدْ؛ أشهد لا إله إلا الله، وأنا بَاعْتَقِدْهَا لكن لن أعمل وقال هذه الكلمة، أو مات ولم يعمل شيئا قط مع إمكان العمل، فعندنا ليس بمسلم، وعندهم مسلم، ونحن لا نصلي عليه وهم يصلون عليه، نحن لا نترحم عليه؛ **يعني أنّ جنس العمل عندنا لا بد منه**؛ ركن من أركان الإيمان، **جنس العمل لابد أنْ يعمل عملا صالحا.**)) [شريط بعنوان: جلسة خاصة]

وقال كذلك - حفظه لله تعالى- في نفس المصدر السابق: ((... **جنس العمل يعني عمل صالح، أي عمل صالح**، أي عمل صالح ينوي به التقرب إلى الله جل وعلا ممتثلا فيه أمر الله جل وعلا، هذا متفق عليه :من قال بأنّ تارك الصلاة يكفر كسلا: قال العمل الصالح هذا هو الصلاة. ومن قال تارك الصلاة لا يكفر من السلف: قال لابد من جنس العمل.

السلف اختلفوا في تارك الصلاة، من قال تارك الصلاة يكفر **قال الصلاة هي جنس العمل؛ لابد أن يأتي بالصلاة، ومن قال لا تارك الصلاة لا يكفر تعاونا أو كسلا قالوا لابد من جنس العمل؛ لابد أن يعمل عملا صالح من أي وجه، يعني جنس العمل لابد منه**)).

و سئل- حفظه الله تعالى- : ما رأيكم فيمن يقول إن الأعمال شرط في كمال الإيمان الواجب؟

الجواب- للشيخ صالح آل الشيخ-: الإيمان فيما دلّ عليه الكتاب والسنة وقول الصحابة وإجماع أئمة أهل السنة أنه قول وعمل، قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، والقول ركن، والاعتقاد ركن، والعمل ركن، والعمل ليس شرط كمال، وإنما هو ركن، **والمقصود جنس العمل**.

يدلك على أن العمل ركن قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث وفد عبد قيس «آمركم بالإيمان بالله وحده» قالوا: وما الإيمان بالله وحده؟ لاحظ هو أمر بالإيمان بالله وحده ثم سألوا من الإيمان بالله وحده قال «أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول اله وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وأن تؤدوا الخمس من المغنم» وجه الدلالة أنها هذه الأشياء الاعتقاد شهادة أن لا إله وأن محمدا رسول الله هذا قول واعتقاد، إقام الصلاة إيتاء الزكاة أداء الخمس من المغنم عمل في أعمالٍ بدنية وأعمال مالية وما يجمع بينهما هو أداء الخمس من المغنم.

فإذن **جنس العمل** دخل في هذا الحديث جوابا عن سؤالهم ما الإيمان بالله وحده؟ لماذا عددناه ركنا؟ لماذا عده أهل السنة والجماعة؟ ركنا لأن الجواب عن السؤال في مثل هذا السياق يقتضي أن تكون مفردات الجواب أركانا، بدليل الإجماع من الأمة، حتى المرجئة على أن قول جبريل عليه السلام للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أخبرني عن الإيمان؟ قال «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره» بالإجماع أن هذه الستة أركان كيف فهموا أنها أركان؟ بالإجماع قالوا بالاتفاق أنها جاءت جواب سؤال يقتضي- أن يكون الجواب فيه بيان الماهية، وبيان الماهية في الحقيقة ركن.

فإذن العمل ركن، دلّ عليه حديث ابن عبد قيس، وتفهم كونه ركننا من حـديث جبريـل حيث عددنا هناك أركان الإيمان الستة وهي جواب سؤال، فكذلك هناك نعد العمل ركنا لأنـه كان جواب سؤال والله أعلم. (سؤال في لقاء مفتوح بتاريخ ١٤١١هـ)

الشيخ النجمي –رحمه الله-

وقال الشيخ النجمي: " **تارك جنس العمل** هذا يعتبر مرتدًا زنديقًا لا بد أن يستتاب فـإن تاب وإلا قتل ، وإذا ترك الصلاة بإجماع أهل العلم أنه يستتاب فـإن تـاب وإلا ضربـت عنقـه "[من أحد أجوبة الشيخ المسجلة)

الشيخ الغديان

وسئل الشيخ عبد الله الغديان حفظه الله : هناك مـن يقـول أن تـارك جـنس العمـل بأنـه مؤمن، وجزاكم الله خيراً؟.

فأجاب فضيلته: (فما معنى تارك جنس العمل؟ **إذا كان تارك جنس العمـل معنـاه تـارك جميع الأعمال، هذا مذهب المرجئة**، وأنا ما أدري ما يحمل الإنسان على ترك هدي الرسول صـلى الله عليه وسلم ، والأخذ بهدي غيره، ويجادل ويناظر). اهـ [من أحد أجوبة الشيخ المسجلة]

الشيخ عبد العزيز آل الشيخ

وسئل الشيخ مفتي المملكة عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله : **هـل تـارك جـنس العمـل** ناقص الإيمان، وهل يكون بقوله هذا موافق للمرجئة أحسن الله إليكم؟.

فأجاب فضيلته: (نعم.. ، **لأن جنس العمل تاركه قد كفر** – نسأل الله العافية –، لأن العمل جزء من الإيمان). اهـ [من أحد أجوبة الشيخ من الشبكة] –

قال الشيخ صالح آل الشيخ : "..**جنس العمل عندنا لا بد منه**؛ ركن من أركان الإيمان، جنس العمل لابد أنْ يعمل عملا صالحا... هو ركن، لا شرط كمال .." [من شريط جلسة خاصة]–

الشيخ العتيبي –حفظه الله–

لذلك فمن يقول بأن تارك عمل الجوارح بالكلية مع القدرة والتمكن بأنه مسلم فاسق ، فقوله قول المرجئة، ويرد عليه هذا الباطل، ولا يجوز الدفاع عن هذا القول ولا التبرير له..

وفيما تقدم الكفاية، والله وحده المسئول أن يلهمنا الرشد والهداية.

ملحوظة: اعتمدت في بحثي هذا على بعض الكتب والمقالات في الشبكة وقمت مراجعة جل الفتاوى من مصادرها فلم يكن عملي ها هنا سوى الجمع والترتيب والتنسيق ليسهل على الأخوة الإطلاع على كلام الأكابر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تمت بحمد الله

وكان الفراغ منها:

ليلة الخميس ٤ ذو الحجة١٤٣٤هـ